

جامعة الجبلية بونعامة بخميس ملبانة

كلية العلوم الإجتماعية و العلوم الإجتماعية

شعبة علوم التربية

قسم العلوم الإجتماعية

المقياس: محاضرات في التكيف المدرسي (السنة الثالثة ليسانس) تخصص إرشاد و توجيه

المحاضرة رقم 02: التكيف المدرسي و المهني (تابع)

عناصر الموضوع

- خصائص التكيف.
- عوامل التكيف.
- التكيف و سوء التكيف.

بعد عرض جملة من النظريات الفاعلة في مجال علم النفس، ننتقل بعدها إلى الكشف عن خواص التكيف و مختلف العوامل التي تقف وراءه و معاييرها و منه ننتقل إلى التمييز بين أنواع التكيف.

أولاً: خصائص التكيف: و هي ثلاث حسب خبراء علم النفس و هي كالتالي:

- خصائص دينامية. حسب Gabrielle Mercier le Blond التوازن الديناميكي هو إتجاه نفسي يسمح للفرد بأن يتصرف بطريقة منسجمة من أجل التعامل مع مختلف الصعوبات التي توجد في البيئة و التي تعد بمثابة إختبار و هو ما يُؤشر إلى صحة الفرد النفسية.
Pierre-Paul Malenfant : (2008) p : 05
- خصائص معيارية: متى نصدر الحكم أن الفرد قد نمكن من الوصول إلى درجة التكيف؟
 - أولاً؛ نأخذ بالمعيار البيولوجي: حيث يوجد لدى الإنسان جهاز يدعى أوميوستازي Homéostasie هو المسؤول عن ضبط الجهاز الفيزيولوجي و إعادة توازنه في حالة تعرض الفرد إلى اضطراب , Ganzel & All 2010, Canon 1932

○ كما يوجد جهاز بالدماغ يسمى بال **Alostasie** و يعد حسب العلماء (Sterling & Eyer 1988) بمثابة وسيط بين الإنسان و البيئة حيث يقوم بضبط العلاقة بين التغيرات الفيزيولوجية و لطلب الأحداث الخارجية أي بيئة الفرد. [Martin Desseilles : ibid ;p 330]

○ ثانيا: معيار التطور: نحكم على أنه تكيف حين يطور قدراته خاصة و هو يواجه حدثا ما.

- خصائص نسبية. بمعنى أنّ الفرد؛ قد يكون متكيفا لفترة من الزمن في حياته؛و قد تتغير نفسية و ليس مزاجه في فترة أخرى، كما أن قد يكون متكيفا في إحدى المجالات الحياتية دون أخرى (السنبل:2004: ص 04)
- خصائص وظيفية.حتى يتمكن الفرد من الإستمرار عليه أن يطور من أداءه بغرض إشباع حاجياته الاساسية و التي في ضوءها يتحقق وجوده، إذن الوجود مرتبط بمدى قدرة الفرد من تطوير من إمكانياته الذاتية. إلا أنّ بعض الأوساط تحكمها قوانين تتجاهل بعض الحالات و تحد من إمكانياتها.

Guillaume,Simonet : (2009) p.p393.394)

إذن علينا مراجعة بعض قوانين الوسط الذي يعيش فيه الأفراد ؛ فكثيرا من الأفراد حققوا ذواتهم بمجرد ما أنتقلوا إلى بيئة تتوفر على قواعد أفضل.

ثانيا: عوامل التكيف:

ثمة عوامل تسهم جعل الفرد أكثر تكيفا من غيره، و حددها خبراء علم النفس في ما يلي:

1. إتجاهات الفرد و خبراته المعرفية و مستوى دافعيته أو العامل الشخصي:

1.1. لأتجاهات المتعلم و خبراته المعرفية (باندورا Bandura 1977 ، 1989،1986) و مستوى الدافعية لديه و تحصيله الجيد (Viau 1994 ، Bouffard & Pinard 1988 ، Bouffart & Bordelau 2002 ، Bouffart & Boisvert & Vezeau 2003) ، كما اعتبر Lazarus & Folkman 1984 أن ترقب التلميذ للمستقبل الدراسي يمكن أن يؤثر في طريقة التكيف مع الظرف الذي سيحدث [Carole Vezeau : 2007 :P.P03,04] دون أن ننسى مستوى الذكاء و الطموح لدى المتعلم الذي يعتبران أحد أبرز الركائز في دعم شخصية التلميذ المعرفية و النفسية كذلك و نحن نعلم إذ أنّ الذكاء هو قدرة الفرد على التجاوب الإيجابي مع مختلف التحديات و كيفية حل المشكلات بأقل للأضرار. وأما الطموح

Carole Vezeau(2007) : p3

مثلا: تصور تلميذين تعرضا لموقف حرج ، لنفرض أن (أ) يمتلك خبرة معرفية و مستويات عالية م الطموح و الذكاء و أن (ب) أن خبراته المعرفية و مستوى ذكاءه مقارنة مع (أ) أقل منه بدرجات و أن مستوى الطموح لديه شبه منعدم.

السؤال: أيهما يكون أكثر حفا لتجاوز المشكلة؟ و تصور حال (ب) و هو يتعامل مع المشكلة نفسها ؟

2.1. مستوى دافعية التعلم لدى المتعلم: حسب أنصار نظرية الهدف (Ames

1989 ; Nicolls 1992)؛ و هي نظرية شهيرة في مجال الدافعية التعلم ، فإن المتعلم يقيم ظروف تدرسه و تكون ردود أفعالهم حسب الأهداف كما يتصورها التلميذ. أي أن التقييم لا يقتصر على التحصيل في حد ذاته و إنما تقييمه يكون حسب الأفعال الدالة أنه يريد أن يتعلم. (Benoit galland et autres : 2006 : p 02

2. العامل الأسري: الأسرة كمؤسسة للتشئة الإجتماعية هي مسؤولة على التكوين النفسي للفرد، فكلما كان وعي الأسرة بالأدوار التي عانتها كان منتسبو لهذه الأسر أكثر تماسكا من الناحية النفسية و أكثر حفا لتحقيق مستوى من النجاح في كثير من المجالات. حيث أشارت العديد من الدراسات إلى هذا الدور (Aunola, Stattin & Nurmi 2000) (Grolnick, Kurowski & Harter 1999) كما أن لدعم الأسر لأفرادها دور في تكيفهم (Gurland 1999, Grolnick , Harter 1996, Ryan & Deci 1997). [Carole Vezeau ; Ibid p 04].

و في شق آخر؛ أشار Coleman 1988؛ بأن المتدرسين المنتمين للأسر الفاعلة و التي تربطها علاقة مع مختلف الفاعلين الإجتماعيين، و التي لها دخلا يكفي لتغطية حاجيات المجتمع ؛ و التي لها رصيد من الوعي الثقافي يكونون أكثر تكيفا و مؤشر ذلك؛ هو نجاح أبناءهم في المجال الدراسي و مجالات أخرى.

Mélanie Labelle–Royale (2014) P30

3. طبيعة المناخ السائد داخل البيئة المدرسية: حسب كل من (Anderman, Maehr, & Midgley 1999, Comfort, Shonert –Reicht & Mcdougal 1996–Macdougal & Himel 1998, Midgley, Arankumer & Urdan 1996) أن للجو العام السائد داخل البيئة المدرسية بشكل عام؛ و البيئة الصفية بشكل خاص؛ و مهام المعلم و ما يثيره من تنافس داخل البيئة الصفية؛ و الشعور بالإنتماء للجماعة الصفية و العلاقات البيئية الصفية دور في تحقيق التكيف.

(Carole Vezeau : Opcit ; P4) (Melanie labelle –royale : ibid ; P 42)

ومن هنا فالتكيف هي عملية ناتجة عن علاقة تفاعل بين المتعلم و البيئة الدراسية و مكُوناتها.

و في جهة أخرى، يشير كل من Galland & phippot 2005 إلى مسألة أخرى ؛ من وجهة نظرهما؛ تسهم إلى حد كبير؛ في إنتاج ظاهرة التكيف أو عكسه، و المتمثلة في بعض ممارسات المعلمين تجاه المتعلمين و التي تكون لها أثارا سلبية في ذات المتعلم ، و أن مثل هذه الممارسات؛ تترسخ في ذات المتعلم لتنتقل إلى باقي الغرف الصفية فتتمثل صورة سلبية عن المعلمين و بالتالي عن المدرسة مما سينتج عنها جوا مضطربا يؤدي إلى فساد الجو العام للوسط الدراسي(Benoit Galand ; (2006) : P 15)

و في سياق اخر؛ و حسب (Poliquin-verville et Royer 1992 , Gino 1972)؛ فإن للتواصل الفعال بين المعلم و المتعلم يسمح إلى إقامة تفاعلات ذات جودة و يعمل على خلق مناخ وجداني ملائم لعملية التعلم.(Nathalie Frigon (1996) : -P 43)

و من هنا؛ أصبح على عاتق المدرسة أدوار أخرى؛ و لعل أبرزها نزع الحمل الذي هو على عاتق بعض التلاميذ الذين يعانون من مشكلات أسرية (الصراع بين الوالدين ، الطلاق ، الإهمال و أخرى) و مشكلات تربوية و سلوكية و البحث عن سبل تأجيلهم و إدماجهم ضمن الصف التربوي (Roumane Mohamed(1985) : P6)

4. . عامل المنهاج التعليمي: المناهج التعليمية، تخضع لعدة قراءات لفحصها تربويا و تقييمها من الإجابة على السؤال التالي إلى أي مدى حققت أهدافها كما هي مسطرة من قبل المجتمع التربوي. و لها وجد الإصلاح من أجل تعليم أفضل، فغالبا ما تجد شريحة من المتعلمين صعوبة في تفاعل مع المنهاج و من مفرزات ذلك نذكر؛ الفشل الدراسي و كما تعلم أن لهذه مآلات (أثار سلبية). و لعل أبرز هذه المآلات إتساع الفجوة بين المتعلم و المدرسة فإما أن يتركها و إما يتحوّل تلميذ إلى مشكلة. و يشير كل من Szente & Hoot 2006؛ أن البرامج التي تتضمن نشاطات ترفيهية ثقافية (الفن التشكيلي، النشاط البدني والموسيقى) تؤثر بشكل إيجابي على التكيف المدرسي (Melanie labelle –royale : Opcit ; P 48)

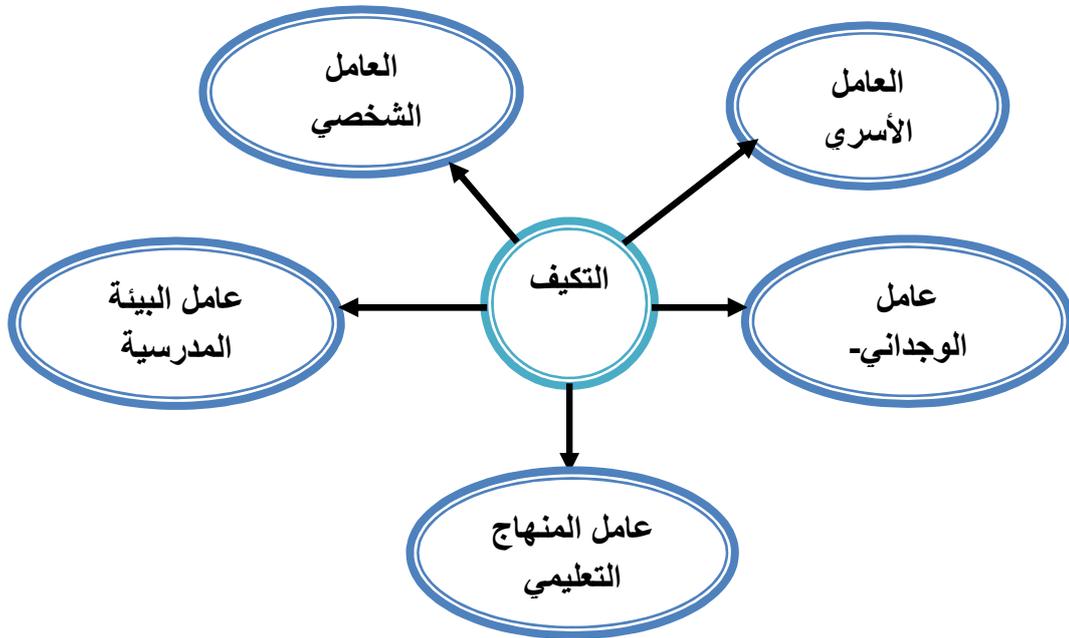
و من هنا؛ فإنّ غياب مثل هذه النشاطات؛ قد يسهم في إفراز ظاهرة سوء التكيف؛ و في هذا الصدد يشير هويك Howick 1984 أن سوء التكيف يفرز (بضم الياء و فتح الراء) نتيجة عدم تلقي المتعلم للدعم و التقهّم لحالته المتعلم الذي يعاني من مشكلات على مستوى الفهم. Nathalie

5. العامل الوجداني - إجتماعي : حسب ؛ بيار، ه، رويال Pierre,H ,Ruel ؛ فالتكيف المدرسي يكون نتيجة عوامل وجدانية (داخلية) و أخرى إجتماعية (خارجية) بالطبع دون عزل العامل المعرفي.أي أن الفرد المتعلم يكون تحت أثر قوى داخلية و قوى خارجية؛ أي أن تلك القوى هي من تحدد نوع السلوك الذي يتشكل و هو يواجه للأحداث و تعرف تلك القوى؛ بالدوافع الداخلية و الدوافع الخارجية؛ كما أشار إليها Joseph Nuttin

(1980Pierre,H,Ruel :1984 : P250)

مثلا: بالنسبة للعامل الإجتماعي؛ كما أشرنا سابقا؛ تمثل أحد القوى الخارجية، فقد أورد زازو، ب Zazzou B ؛ مثلا مفاده أن التلاميذ الذي لم يسبق أن أعادوا السنة ينتقلون إلى الصف الأعلى بالمقارنة مع أقرانهم المعيدين و يرجع ذلك حسبه إلى أن الفئة الناجحة هي فئة منحدره من أوساط إجتماعية أفضل. (Roumane Mohamed : Ibid : P90)

و في الأخير يبقى أن نؤكد؛ أنّ الظاهرة النفسية هي ظاهرة متعددة الأبعاد (أنظر الشكل رقم 01) لا يمكن حصرها في متغير واحد، ممّا يدفع بالدارس إلى وجوب الإطلاع على مختلف الملفات و الدراسات الخاصة بمتغير التكيف.



الشكل رقم (01): العوامل المؤثرة في التكيف

ثالثاً : التكيف و سوء التكيف:

إذا أُعتبر تكيف الفرد؛ هو حالة من التوافق تظهر بجلاء من خلال ممارستها التي توصف بالمقبولة ضمن المجال التي تبلورت فيه ، فقد يكون نفس المتوافق نفسياً غير متوافقاً في مجالات أخرى أو في فترات أخرى. وهذا ما يعرف بالتكيف النسبي. وفي واقعنا الاجتماعي توجد حالات تعاني ضغوطات ينتهي بهم إلى إتخاذ قرارات سلبية قد يحاول أصحابها إيجاد لها مبررات غير منطقية. هذه الحالات صنفت من قبل المختصين تحت إسم حالات ناتجة عن سوء التكيف.

و عليه ما ذا نعني بسوء التكيف؟

أول ما يجب أن نشير إليه، هو أن المفهوم؛ أستعمل في الأدبيات النفسية عام 1931. و قد حاول مختلف الجهود العلمية أن تسلط الط الضوء على هذه الحالة غير الصحية. و التي أُعتبروا حالة ناتجة عن مجموعة من العوامل حسب كل فئة عمرية.

1. من وجهة نظر المختصين في الصحة النفسية:

مشكلة سوء التكيف ترتبط بمسألة تقدير الذات لدى الحالة، حسب هذا الإتجاه **Conell et Wellborn 1991**؛ فإن التلاميذ للأقسام العادية؛ الذين تمكنوا من تحصيل على نتائج دراسية مقبولة؛ وجد أنهم يتمتعون بدرجة جيدة من بتقدير الذات. في حين الذين وجدوا صعوبة في التحصيل الدراسي فتقديرهم لذواتهم كان ضعيفاً. (**Elizabeth, olivier S/D ;P16**)

كما لعدم قدرة الفرد على إدارة الإنفعال خلال مواقف نتيجة نقص الخبرة؛ مثلاً بعض لمواقف تتطلب من الفرد إمتصاص الغضب و التحكم في الذات في وضعيات حرجة، مثل هذه الحالات، كثيراً ما يأخذ الفرد الذي يعاني من سوء التكيف× بألية المواجهة العنيفة مثلاً لحل مشكلة مع أقرانه، مع المعلم و نجد هذه الحالة تنتشر في وسط المراهقين. (**Elizabeth Olivier : Ibid : p19**)

كما ترتبط هذه الحالة ببعد الحرمان العاطفي (الجوع العاطفي) الناتج عن التسلط الأسري و غياب الحوار داخل دائرة الأسرة. حيث أشارت العديد من الدراسات وجود علاقة قوية بين الحرمان العاطفي و سوء التكيف.

2. للحالة ذات أبعاد نفسية إجتماعية: تقدم كل من **Corsini 2002, Vandenbos et APA**

(2007) بتفسير لحالة سوء التكيف. كيف نحكم على المدرسة أنها نعمل، فإن من خلال منتسبها من المتعلمين و هم يبدون حالة من الرضا كل وحسب مستواه (السن، النمو، المستوى الثقافي). و هذا يعني أن سوء هي حالة مركبة من ثلاثة أبعاد نفسية إجتماعية:

- بعد يرتبط بالسن.
- بعد يرتبط بالنمو بكل جوانبه.
- بعد يرتبط بالثقافة.

(Elizabeth olivier : Opcit : P17)

و يحمل Lerner 2002 المجتمع مسؤولية تعقد الحالة، فالمجتمع من خلال أحكامه على الفرد الذي يعاني من سوء التكيف؛ سيعقد الحالة فعوض أن يجد له حلولا؛ تمكن الفرد الذي يعاني من حالات سوء التكيف من التخلص من مشكلته. فإنه يزيد من تعقد مشكلته. (Elizabeth olivier ; Opcit : P 18)

إذا للمجتمع من خلال مؤسساته؛ يمكن أن يسهم في رفع من منسوب الذات غير المؤهلة و منحها حظوظ للنجاح. و المؤسسة التربوية عليها التقطن إلى مثل هذه الحالات، و العمل على إحالتها إلى أقتضى الأمر؛ إلى من هو أعلم بها، للنظر في مسألتها.

3. حالات ترتبط بالبعد البيولوجي (النضج العصبي): يرتبط سوء التكيف خاصة فيما يتعلق بمسألة إدارة الإنفعال (الإمتصاص أو الإندفاع) بعامل عدم نضج بعض الأجزاء في الدماغ و قد لاحظ Bramen et all 2011 أن هذه الحالات كثيرة الإنتشار لدى الذكور. (Elizabeth olivier : Opcit : P19).

4. حالات ترتبط بإنسحاب الأسرة عن أدوارها: حسب Doherty 1997؛ لابد للأسرة أن تجهز الطفل لينتقل إلى المرحلة المدرسية كي يكون له إستعداد للإندماج في الوسط الدراسي هذا الإجراء يعد أحد مفاتيح النجاح. (Maude bellevie :2009 – P 13) ،

كما لمرافقة الوالدين لأبناء عامل في نجاحهم في جميع مجالات الحياء بشكل عام و المجال الدراسي خاصة. (Hauser et Featherman, 1976 ; Milne, Myers ; Resenthal et Ginsburg.1986 ; Swell et Hauser 1975 ; Sui-chu et Wilms 196 ; Teachman ; Paach et Carver 1997)

(Rollande et all ; 2006 : p257)

❖ خصائص الأفراد من ذوي فئة سوء التكيف:

لابد أن نشير أن سوء التكيف أنواع حسب درجة الشدة فهناك :

1. سوء تكيف شديد.

2. سوء تكيف متوسط

3. سوء تكيف خفيف

كل نوع يتحدد من خلال التفاعل القائم بين الفرد سيء التكيف مع محيطه. أي من خلال الموقف نستطيع التعرف على درجته.

ويمكن تحديد مجموعة خصائص لذوي فئات سوء التكيف و هي كالتالي:

1. خصائص ذهنية: من بين جذور الإضطرابات في شخصية الفرد و ما

يظهره من إضطرابات على مستوى السلوك التي تعود إلى مستوى درجات الذكاء لديهم. إذ أن غالبية من يعانون من اضطراب في السلوك يكون مستوى ذكاءهم أقل من 90 درجة و نادرا ما وجد لدى من يفوقهم ذكاء حالات من سوء التكيف. [ماجدة : 2015: ص 75]

2. خصائص إجتماعية: يوجد منها شكلين هما:

- i. سلوكيات موجهة نحو الخارج (السلوك العدوانية)
- ii. سلوكيات موجهة نحو الداخل (الإنسحاب الإجتماعي) للمزيد من الإطلاع أنظر [ماجدة : المرجع السابق : ص 76]

3. خصائص سلوكية تعليمية: تتمثل فيما يلي:

- حسب الدراسات 18% من هذه الفئة تواجه مشكلات أكاديمية في القراءة.
- 72% لديهم مشكلات التحصيل في الرياضات و مشكلات تتعلق بالنظافة و اللباس ، من تشتت الإنتباه [ماجدة: المرجع السابق: ص 77].

3. الخصائص الوجدانية :

- غير hqسيطر , على حالته الوجدانية.
- سيادة النظرة المتشائمة على تفكيره .
- سيطرة مشاعر الكراهية
- مستوى تقدير الذات لديه منخفضة بحيث درجة تقدير الذات لدى الفرد تثمن وجود الفرد ؛ أي كانت درجة تقدير الذات مرتفعة أحس الفرد بوجوده، و قدر الآخر بالضرورة: (JP Visier et All S.D. P122) www.medicine.ups-tls.fr
- لا تؤثر فيه العقوبات و لا التوبيخات: حسب Frick et All,2014 فهذه الحالة لا تكثرت للعقوبات و التوبيخات و ذلك بحكم الإعاقة الإنفعالية التي تعاني منها هذه الحالات. Hofman, Céline : 2018 : P15

قائمة المراجع

- Benoit Galand ;Pierre Philoppot et Mariane Frenay (2006) : Structure de buts,relations enseignants–élèves et adaptation scolaire ; Une analyse multi-niveaux ; Revue Française n 155 Paris
- Carole Vezeau(2007) : Facteurs individuels et sociaux de l'adaptation réussie à la transition secondaire – collégial- Cégep Régional de Lanaudière à Joliette p3
- Elizabeth, olivier Profils d'inadaptation psychosociale au primaire : perceptions de soi, engagement et rendement scolaire- Thèse présentée en vue de l'obtention du grade de Philosophiæ Doctor (Ph.D.) en psychoéducation P16
- Guillaume,Simonet : Le concept de l'adaptation : Polysémie interdisciplinaire et implication pour le changements climatiques– revue nature et société– n 17 – 2009 –canada p.p393.394
- Hofman, Céline 2019: L'insensibilité émotionnelle chez les enfants d'âge préscolaire : lien avec le tempéramen- Liege université library . Matheo.uliege.be
- JP Visier , Rédaction, M Maury et P Bizouard- Relecture : C Aussilloux - Relecture 2008 ; Troubles du comportement de l'enfant et de l'adolescent www.medecine.ups-tls.fr
- . Martin Deseilles (2016) Adaptation et neurosciences II : adaptation biologique, psychique, sociale et psychopathologie – revue santé mental – Quebec – p 330
- Maude bellevie(2009) : L'implication parentale et la préparation scolaire des enfants en maternelle au Québec : la communication entre les enseignants et les parents, la participation parentale à la vie scolaire et la préparation scolaire de l'enfant- université Montréal – Canada
- Mélanie Labelle–Royale 2014: Les facteurs influençant l'adaptation scolaire des élèves de l'immigration de l'Afrique des grands Lacs)
- Nathalie Frigon (1996) : Système d'encadrement avec gestion informatisée– (P.E.G.A.C.S.S) dans une école polyvalente – Modélisation et Application – L'université du Quebec de chicoutimi– Canada–
- Pierre-Paul Malenfant et autres (2008): L'INTERVENTION SOCIO SANITAIRE EN CONTEXTE DE SÉCURITÉ CIVILE Volet psycho social – Ministère de la santé et des services sociaux –Quebec – canada
- Pierre,H,Ruel (1984) : La problématique de l'adaptation scolaire et la motivation– Revue de sciences de l'éducation– v 10–n 02– France
- ROLLande desLandes Université de Trois Rivières
Michel rosseau Université du Québec à Rimouski
JuLie nadeau Université Lava
L'accompagnement parental dans l'apprentissage en lecture des élèves canadiens- Journal of education n 43 january 2006 p257

- Roumane Mohamed(1985) : Adaptation scolaire et Climat affectif de l'enfant- Thèse doctorat 3 cycle – université de Lyon II – France

المراجع بالعربية

- ماجدة السيد عبيد: الإضطرابات السلوكية- ط 01 - 2015 - دار صفاء للنشر و التوزيع - عمان